Journal of Contemporary Quranic Studies
Third year, Seventh Issue, Spring 2024
Pages: 36–69

جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

Quranic Behavioral Knowledge and Its Role in Building Human Personality*

Mustafa Azizi [1] and Abdoulaye Pathe Bah [2]

Abstract

This article addresses one of the most significant and oldest Quranic issues that has occupied the minds of scholars, namely the issue of Quranic behavioral knowledge for humans and its associated issues such as the role of Quranic knowledge and its doctrinal, ethical, and worship-related impact on building human personality. It also delves into the various aspects of human integrated movement towards their eternal goal and the distinctive features of the Quranic behavioral approach compared to other approaches. While scholars, philosophers, interpreters, and others have made various approaches to the issue, these do not reach the level of what we have received from the infallible Imams regarding the matter. This research sheds light on what the Quran says about explaining Quranic behavioral knowledge in building human personality. The analytical method used in this research includes referencing the verses of the Noble Quran and conveying appropriate narrations from the Ahl al-Bayt on the subject. Human beings are rational beings existing beyond the material and spiritual dimensions, with their essence being their soul, while the body is a tool to complete the soul. Quranic behavioral knowledge plays a role in building human personality by influencing human behavior and their spiritual integration journey. The most important thing for humans in life is knowledge of their integrative behavior, which stems from voluntary actions that are based on cognitive and doctrinal faith. True Quranic knowledge is about preserving human nature and keeping away from anything that corrupts it. It is the most noble and complete knowledge in influencing the building of human personality, connecting true religion with good behavior, urging virtuous ethics, purifying the soul, and achieving infinite integration for humans in paradise.

Keywords: Quranic Knowledge, Behavior, Doctrinal, Ethical, Worship, Human

---

*. **Date of receiving:** 21 October 2023, **Date of approval:** 17 June 2024.

1. Associate Professor at Philosophical and Intellectual Sciences Assembly.

2. PhD Candidate of Quranic Intellectual Sciences from Republic of Guinea. (Corresponding Author) Email: gandobalo@gmail.com

جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

الدراسات القرآنية المعاصرة
السنة الثالثة، العدد السابع، ربيع ١٤٤٥هـ
الصفحات: ٣٦-٦٩

المعرفة القرآنية السلوكية ودورها في بناء شخصية الإنسان *

مصطفى عزيزي [١] و عبد الله پاته باه [٢]

الملخص

يتناول هذا المقال أهم المسائل القرآنية التي شغلت أذهان العلماء، وهي مسألة المعرفة القرآنية السلوكية للإنسان وما يرتبط بها من قبيل: دور المعرفة القرآنية وأثرها العقدي والأخلاقي والعبادي في بناء شخصية الإنسان، وحركته التكاملية في مسيره نحو مقصده الأبدي، وما هي المميزات الأساسية التي يمتاز بها المنهج السلوكي القرآني عن غيره من المناهج؟ وقد جادت قرائح العلماء بمقاربات حول المسألة، إلا أنها لا ترقى إلى ما وصلنا من المعصومين عليهم السلام بشأن المسألة. وهذا ما يجعل هذا البحث يكتسب أهمية وضرورة بالغة حيث يتم تسليط الضوء على ما جاء في القرآن الكريم حول بيان المعرفة القرآنية السلوكية في بناء شخصية الإنسان. والطريقة المتبعة في البحث هي طريقة تحليلية مع ذكر آيات الذكر الحكيم ونقل روايات أهل البيت عليهم السلام المناسبة بالموضوع. والمقصود بالمعرفة القرآنية هو مطلق العلوم والمعارف التي تخص جانب السلوك الإنساني، والإنسان هو الكائن العاقل المفطور على حب الكمال والباحث عنه، المتكوّن من البعد المادي والبعد الروحي، وحقيقته الباقية هي روحه، والبدن آلة لاستكمال الروح. وأهمّ شيء للإنسان في الحياة هو معرفة سلوكه التكاملي، والمعرفة القرآنية الحقة هي المحافظة على الفطرة الإنسانية، وهي أكمل معرفة في التأثير على الشخصية الإنسانية، وتربط بين الدين الحق والسلوك الحسن، والإعتقاد الحق مع السلوك القرآني الصحيح تحقق التكامل اللامتناهي للإنسان في الجنة. والدنيا هي الميدان للتكامل المعنوي. والقرآن الكريم هو المنطلق الأول والهادي الأساسي إلى السلوك نحو الكمال الإلهي، ومعرفته الصحيحة تغير سلوك الإنسان من حالة سيئة إلى جيدة ويحسن مسيره التكاملي. فالمعارف القرآنية هي معرفة للتكامل الحقيقي ولكنها لا تركز على الحياة الروحية العبادية فحسب بعيدة عن الحياة المادية.

الكلمات الرئيسة: المعرفة القرآنية، السلوك، العقدي، الأخلاقي، العبادي، الإنسان.

---

*. **تاريخ الاستلام:** ٥ ربيع الثاني ١٤٤٥؛ **تاريخ القبول:** ١٠ ذوالحجة ١٤٤٥

١. استاذ مشارك في مجمع الحكمة والعلوم العقلية.

٢. طالب مرحلة الدكتوراه في العلوم العقلية القرآنية من دولة غينيا كوناكري . (الباحث المباشر) Email: gandobalo@gmail.com

المقدمة

إن المعارف في حياة البشريّة عديدة ومتنوعّةٌ ولها مجالاتٌ كثيرة، فبعضها عَامٌّ مشتركٌ والبعض الآخر مختصٌّ في مجال ما، وبعضها متعلقٌ بأمور حقيقيّة، وبعضها بأمور اعتباريّة. والعلم هو حياة القلوب ونور الأبصار من العَمى والمنبع لخير الدنيا والآخرة، وهو السلاح القوي والحبل المتين لكل شخص. والمعرفة القرآنية هي أساس السعادة في الدنيا وسبب النجاح في الآخرة لكل من تمسك وعمل بها. ولها أثر فعّال على النظام السلوكي الإنساني، ونفع كبير يعود على الذات الإنسانية. والإنسان في كل مراحل حياته يمارس المحاولات الحثيثة للمعرفة وفهم الكون الذي يعيش فيه. وظلت البشرية على مدار قرون كثيرة تكتسب المعرفة عن طريق استخدام وسائل شتى منها الحواس الخمسة والعقل والنقل والوحي.

وللمعرفة الدينية الحقة (العقيدة الصحيحة) المبنية على الأسس القرآنية دور كبير في صياغة الإنسان صياغة إلهية تسمو به إلى قمة معارج الكمال والقرب من الله العزيز الحكيم. والعقيدة الصحيحة هي التي تعطي العمل شكله ولونه وروحه، وهي التي تكون سببا لنجاة الإنسان وهي التي يمكنه أن يترقى في مراتب الكمال الإلهية إلى درجات عالية. وللمعرفة الدينية هدف وغاية ولها أثر قوي في تربية الإنسان. ولا يمكن معرفة الباري تعالى ولا يتحقق عبادته ولا يحصل الإنسان على بناء شخصيته بناء إلهياً إلا بالمعرفة الدينية وهي من جملة العلل الغائية والنهائية لبناء شخصيته. وأما الغاية القصوى والهدف الأعلى من المعرفة القرآنية هو الخضوع والخشوع للحي القيوم للوصول إلى قربه تعالى. ولذا يسعى المرء إلى الإقتداء بالمعرفة القرآنية لاصطباغ صبغة العبودية وارتداء لباس الهداية.

المفاهيم

قبل الدخول للبحث لا بدّ من السير على ما جرت عليه سيرة الحكماء من الابتداء أوّلًا بالمباحث التصوّريّة ليتمكّن القارئ الكريم من معرفة المصطلح الذي ورد في البحث، وكما هو معروفٌ أنّ ثبوت شيء لشيء فرع ثبوت المثبت له، ونحن حينما نريد الحكم على قضيّة تصديقيّة لا بدّ لنا أوّلًا من معرفة المراد من مفرداتها لكي نحكم عليها سلبًا أو إيجابًا، فإنّ التصوّر قبل التصديق.

أ -المعرفة

مفهوم المعرفة لغةً هي من العُرف مضـــاد النكر، والعرفان مضـــادّ للجهل، كما وردت المعرفة والعرفان بمعنى العلم بالأمر والسكون له، والمعرفة في الفرنسية/ connaissance وفي الانكليزية/ cognition ،knowledge ، وفي اللاتينية/ cognitio، عرف الشـــيء أدركه بالحواس او بغيرها، والمعرفة ادراك الأشـــياء وتصـــورها، و لها عند القدماء عدة معان: (١) منها ادراك الشـــيء بإحدى الحواس (٢) و منها العلم، مطلقا، تصورا كان او تصديقا (٣) و منها ادراك البسيط، سواء كان تصورا للماهية، او تصـــديقا بأحوالها (٤) و منها ادراك الجزئي، ســـواء كان مفهوما جزئيا، أو حكما جزئيا (٥) و منها ادراك الجزئي عن دليل (٦) و منها الادراك الذي هو بعد الجهل... الخ. (صليبا، ١٤١٤، ٢/ ٣٩٢).

والمعرفة اصطلاحاً هي: إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره، وهو أخص من العلم، ويضادّه الإنكار (رفاعة، ١٤٣٣، ٢/٢٩٩).

وقد قيل إن المقصود بالمعرفة هو مطلق حصول المعلوم لدى العالم، أعم من كونه كليا أو جزئيّاً، بديهياً أو كسبيّاً، نظريّاً أو عمليّاً (المصري، ١٤٣٣، ٢٩).

والسلوك لغة: الإدخال في الطريق والإمرار (طباطبائي، ١٣٨٢، ١٥/ ٣٢١، كاوس روحي برندق، ١٤٤٤، ٢٧٨). وأيضا السلوك يعني: النفاذ والإنقاذ يقال: سلك الطريق أي نفذ فيه وسلك الخيط في الإبرة أي أنفذه فيها وأدخله وذكروا أن ســـلك وأســـلك بمعنى (طباطبائي، ١٣٨٢، ١٢/ ٣٢١، ١٣٥. كاوس روحي برندق، ١٤٤٤، ٢٧٨).

السلوك اصطلاحاً: السلوك السيرة، والمذهب، والاتجاه، تقول: فلان حسن السلوك، أو سيّئ الســـلوك. وعلم الســـلوك عند القدماء هو معرفة النفس ما لها وما عليها، ويســـمّى بعلم الأخلاق. وموضـــوعه اخلاق النفس، والبحث عن عوارضـــها الذاتيّة لمعرفة الطريق التي يجب ســـلوكها، ومنه قولهم: آداب السلوك. (صليبا، ١٤١٤ه، ٢، ٦٧٠).

الشخصية لغة هي: في الفرنسية/ personnalite، في الانكليزية/ personality (صلبيا، ١٤١٤، ٢/ ٦٩٣)

الشخصية اصطلاحاً: الشخصية عند القدماء هي التشخص الفردي أو الفردية، وعند المحدثين جملة من الخصـــائص الجســـميّة، والوجدانية، والنزوعية، والعقلية التي تحدد هوية الفرد وتميزه عن

غيره (صلبيا، ١٤١٤، ٢/ ٦٩٣).

إنه تعددت أنواع المعرفة ومعناها إلاّ أن المقصود بالمعرفة القرآنية في بحثنا هذا هو مطلق العلوم والمعارف التي تخص جانب الدين بكلا قسميه العقديّ والسلوكي العملي المستنبطة من الذكر الحكيم، سواء أكان من المعارف الحصولية التي تحصل من خلال الصور الذهنية التي يتقبّلها العقل ويعتقد بها بنحو قطعي يقيني أو ظني، أو المعارف الحضورية التي تحصل بواسطة الكشف والشهود القلبي من دون توسط المفاهيم الذهنية. (مصباح، ١٤٢٧، ٥٨-٥٩). (المصري، ١٤٣٣، ٣١).

فلذا يمكن القول بأن المعرفة الدينية هي الجهد الذي يقوم به الإنسان لفهم الشريعة الإلهية، ودين كل واحد من الناس هو عين فهمه للشريعة الإلهية ونفس معرفته لخالق الوجود. وللمعرفة القرآنية والعلم الإلهي أهمية جوهرية في المجتمعات الإسلامية بكل طوائفها. ومنطلق تكامل الإنسان هو معرفته القرآنية، بكونها الوسيلة إلى السعادة الأبدية، والمعرفة الدينية الصحيحة بالحق تعالى هي التي تجعل سلكوك الإنسان سلوكا إلهيّا مؤثراً على شخصية كل إنسان، لأن معنى الدين الطاعة وأصله الجزاء. (كاوس روحي برندق، ١٤٤٤، ١٩٥).

وبملاحظة ما تقدّم في بيان معنى المعرفة وأنواعها، يمكن القول بأنّ المراد من المعرفة الدينيّة هو: أحدُ أنواع العلم والمعرفة المتعلّقة بالدين الإسلامي، لذا يمكن تقسيم المعرفة الدينيّة إلى المعرفة الحضوريّة والمعرفة الحصوليّة، ويمكن تقسيم العلم الحصولي أيضاً إلى التصوّريّ والتصديقّ، (مصباح، ١٤٢٧، ٥٨-٥٩)

ب - المراد من الشخصية الإنسانية

إنه قد صَنّف الكتبَ الكثيرُ من الناس حول الإنسان وذلك لتعريف هذا المصطلح أو المفهوم. ومن الواضح لدى الكل أنّ الإنسانيّة هي ما يُميّز الإنسان عن بقيّة أنواع الموجودات الحيّة التي نشاهدها في عالمنا هذا، بمعنى إنّ تعريف الإنسانيّة يتطلب ذكر حقيقة الإنسان من الجنس والفصل وهو ما يُضادّ البهيميّة ويتميّز به المرء من غيره.

إذن المراد بالشخصية الإنسانية هو هذا الكائن الذي يشكل نظاماً أخلاقيا، ونظاماً جمالياً، ونظاماً اجتماعيّاً، الذي تميز عن سائر الكائنات بالعقل.

ج - هوية الإنسان

إن كلمة الإنسان عرفت بتعريفات عديدة ومختلفة كل على حسب فهمه له، إلا أن تلك الأقوال يمكن أن تتلخص فيما يلي وهو أن الإنسان هو الكائن العاقل الذي يتكون من بعدين أساسيين وهما: البعد المادي والبعد الروحي. والبعد المادي هو البدن العنصري المركب من مجموعة من العناصر الأولية، ويتكون من أعضاء داخلية مثل القلب والبصر والسمع والدماغ والكبد، قال القرآن الحكيم: قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (الملك/٢٣). وأعضاء خارجية كالرأس والأطراف والحواس الخمس وهذا البعد الجسدي يرتبط أيضاً بطبيعة الجسد الماديّة كالطول، والعرض، والوزن، ولون البشرة، والجمال، والقبح، والجنس وما إلى ذلك. (رفاعة، ١٤٣٣، ١/ ١٤٣). وآية الوضوء ظاهرة في بيان وجود أعضاء خارجية للإنسان حيث يقول تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ (المائدة/٦).

إن البعد الروحي أو النفسي للإنسان هو المعروف بالنفس الناطقة الإنسانية ويُسمى أيضاً بالروح، وهي جوهرة مجردة عن المادة في ذاته إلاّ أنها متعلقة في أفعالها بهذا البدن، وهي حقيقته التي تبقى على الدوام، وأما البدن فهو زائل وفان فلم يكن في الدنيا إلاّ آلة لاستكمال الروح، لذا فإنّ تحصيل الكمالات المعنوية الباقية أهم من تحصيل الكمالات المادية التي تفنى وتزول، لأن الكمالات المعنوية ذاتية وباقية والكمالات المادية عرضية وزائلة، والبدن إنما هو وسيلة ضرورية ومؤقتة لخدمة الروح واستكمالها. (رفاعة، ١٤٣٣، ٢/ ٣٦٣). فقد جاء في الذكر الحكيم آيات التي توضح أن النفس والروح غير البدن، منها هذه الآيات قال تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (المؤمنون/ ١٢-١٤). بعد ذكر هذه الأطوار من الخلقة كما قال تعالى: ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ أي خلقا غير البدن والجسم، وهو الروح كما وضح ذلك في مكان آخر حيث قال القرآن الكريم: إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (ص/٧١-٧٢). إذ لم يؤمر الملائكة بالسجود بعد اتمام خلق الجسم المادي وإنما أمروا بالسجود بعد إيجاد الروح في البدن.

دور المعرفة القرآنية السلوكية وأثرها في بناء شخصية الإنسان

إن للمعرفة القرآنية السلوكية دورا مهما في بناء شخصية الإنسان فبها يعبد الإنسان ربه ويحصل على السعادة الأبدية في كلا الدارين. فبالمعارف الأنفسية والآفاقية القرآنية يتحقق التهيؤ وأرضية التفكر والتعقل في عظمة الخالق وقدرته وسعة علمه وإحاطته بجميع الأشياء والأمور.

فالمعرفة القرآنية السلوكية افترقت عن بقية العلوم والمعارف غير الإلهية كالرياضيات مثلا لأنّ الأخيرة هذه لا دور لها فی سلوك الإنسان ومسيرة تكامله المعنوي الإنساني سواء من الناحية العقدية أو الأخلاقية أو العبادية. وعقائد الإن سان أينما انبنت فهي التي ت شكل الأ ساس في سلوكه وأما إذا انبنت على أساس المعارف القرآنية فتشكل أساسا متينا لتوجيهه وتحفزه نحو العمل الصالح، قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ. (البينة/٧).

ومن المؤكد أنه ليس هناك ما يفوق القرآن في تقديره للعقيدة، فالعقيدة في القرآن هي الميزان لتقويم الأعمال، حتى الصحيحة منها فإنها تعتبر فا قدة لقيمتها ما لم تنبعث عن عقيدة قرآنية صحيحة. قال تعالى: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، (البقرة/٩١). ولذا كانت المعرفة القرآنية ذات أهمية كبيرة في سلوك الإنسان المؤمن، وهي تستدعي معرفة الإنسان بنفسه قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ، (الأنفال/٢٤). ومعرفة العالم الذي يعيش فيه الذي أطلق عليه القرآن الكريم بالمعرفة الأنفسية، قال تعالى: سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ ... حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ، (فصلت/٥٣). ويعد القرآن الكريم هذا النوع الأخير من المعرفة رغم أشرفيته بسبب أشرفية موضوعه معلولا للمعرفتين السابقتين، قال تعالى: سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ. (فصلت/٥٣).

فالعقيدة في الإسلام هي الميزان لتقويم الأعمال، حتى الصحيحة منها فإنها تعتبر فاقدة لقيمتها ما لم تنبعث عن عقيدة قرآنية، لأن كل من كان في هذه الدنيا أعمى عن آيات الله يكون ضالا عن الحق ذاهبا عن الدين، فمن ضل عن معرفة الله في الدنيا يكون يوم القيامة منقطع الحجة (أبو علي، ١٣٩٢، ٥/٣٦-٣٧). ولذا كانت المعرفة القرآنية السلوكية ذات أهمية كبيرة في سلوك الإنسان، وهي تستدعي معرفة الإنسان بنفسه ومعرفة العالم من حوله ومعرفة خالقه ليكون أكثر راحة واطمئنانا

ولتصنع منه شخصاً مثقفاً واسع الإطلاع.

مميزات المعارف القرآنية

وتتميز المعرفة القرآنية السلوكية في بناءها لشخصية الإنسان عن غيرها من بقية المعارف البشرية بعدة جوانب وهي: المعرفة القرآنية العقدية، والمعرفة القرآنية الأخلاقية، والمعرفة القرآنية العبادية، وإليكم بيان مختصر لكل منها:

أ - دور المعرفة القرآنية السلوكية وأثرها العقدي في بناء شخصية الإنسان

إن أهمّ شيء لهذا الكائن الحي العاقل في هذه الحياة هو معرفة حقيقة مبدئه ومعرفة خالقه ومعاده، وما الغاية من وجوده، ومن أين جاء، وإلى أين سينتهي، ولماذا وجد. ونظرة الانسان إلى عواطفه وأحاسيسه وإلى الكون ومفاهيمه في المجالات المختلفة تدور حول محور عقيدته التي تبناها وهي تسهم في بنائه الفكري العقدي وتكون سبباً لتوجيه طاقاته نحو البناء والتغيير. وينبغي الاشارة إلى أنّ العقيدة الصحيحة تربط العلم بالإيمان، فالعلم بدون إيمان كغرس بلا ثمر، العلم يدعو صاحبه إلى الايمان الصحيح والعمل الصالح وَقد قَالَ الإمام ٧: الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ وَالْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ (الكليني، ١٤٠٧، ١/ ٤٤). والإيمان بدوره يحث على العلم الصحيح، والفصل أو التفكيك بينهما يؤدي دائماً إلى عواقب لا تحمد عقباها، كما يؤدي إلى النفاق والمظاهر الخادعة والدعاوى الباطلة. قال الإمام الصادق ٧: الكفر إقرارٌ من العبد، فلا يُكلَّف بعد إقراره ببيّنة، والإيمان دعوى لا يجوز إلاّ ببيّنة وبيِّنته عمله ونيَّته (الكليني، ١٤٠٧، ٢/ ٤٠). وعلى قاعدة التلازم بين العلم والعمل في تحقق مفهوم الإيمان يقول الإمام جعفر الصادق ٧: ليس الإيمان بالتحلّي ولا بالتمنّي، ولكن الإيمان ما خلص في القلوب وصدّقته الأعمال. (ري شهري، ٢٠١٩، ١/ ١٩١). فلا فائدة في العلم والقول بدون عمل قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (الصف/٢-٣)

إن السلوك القرآني العقدي هو جملة من التصرفات والأفعال الإرادية التي يأتيها الإنسان المسلم في حياته، وهي تصدر دائما عن خلفية معرفية وإيمانية عقدية، ولولا ذلك لكان له في الموقف نفسه وفي الظرف ذاته تصرف آخر مغاير. وتوضح لنا مصدر هذه العقيدة وخصائصها مقدمة منطقية عقدية ربانية سليمة وذلك أن الحصاد لا يكون إلاّ من جنس البذر، والطيب لا يخرج إلا طيبا وكذا ما خبث خرج من نوعه قال الله تعالى: وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا

كَذَلِكَ نُصَـرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْـكُرُونَ (الأعراف/٥٨). إذن فمصـدر وأثر كل عقيدة يأتي من قبل المعرفة الراسـخة في ذهن وعقل كل واحد من الناس. وبالتالى فهو المسـؤول الأول والأخير عن أفعاله الإختيارية وعن تقريره مصيره في هذا العالم (**المصري**، ١٤٣٣، **٤٨**) قال الله تعالى: لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (البقرة/٢٥٦).

ولذلك يمنع القرآن الكريم كل نوع من أنواع الخداع قال تعالى: وَلَا تَلْبِسُـوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ، (البقرة/٤٢). لما في ذلك من خلط الطيب بالنكد مما يؤدى إلى إيهام الطرف المقابل ليأخذ الباطل في ثوب الحق. قال الإمام علي: وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ، فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِـيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ وَدَلِيلُهُمْ سَـمْتُ الْهُدَى، وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّـلَالُ وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى، فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّه. (ميلاني، ١٤٣٦، ٩٩) ومن الأدوار التي تلعبه المعرفة القرآنية السلوكية المحافظة على الفطرة الإنسانية السليمة التي جبلت عليها، قال تعالى: فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (الروم/٣٠) فطرة الله الملة وهي الدين والإسـلام والتوحيد التي خلق الناس عليها ولها وبها أي لأجلها والتمسك بها (مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج ٨ ص ٤٧٤)، والإبعاد عنها كل ما يلطخها بالذنوب ويفسدها في عاجل الدنيا وآجل الآخرة، لأن خير الإنسان كائن في مأواه، قال تعالى: وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (النور/٤٢) ونجاة النفس في الحفاظ عليها، كما أن هلاكها في إفسـادها وتضـليلها. ومعرفة هذا لمن الأهمية العظيمة لبناء شخصية الإنسانية وقيادتها إلى العمل الصالح، قال تعالى: إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّـالِحُ يَرْفَعُهُ (فاطر/١٠)، لأن غاية المعرفة في التصـور القرآني هي الحصـول على الحياة الحسنة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، (البقرة/٢٠١). وهذا لا يتحقق إلا بالتقرب إلى الله تعالى وعبادته، والإفادة من الطبيعة بالقدر الملائم، خلافا للتصـور الغربي الذي يهدف إلى قهر الطبيعة والسـيطرة عليها وإشـباع الغرائز الحيوانية.

ولقد خلق الله الباري تعالى نفس الإنسـان وجعلها بيت العقيدة ومركزها وألهمها فجورها وتقواها فصارت منسجمة تماما مع الفطرة السليمة، و سعادة النفس كائنة في زكائها وطهارتها ولا

يحصل ذلك غير المعرفة القرآنية الحقة المؤثرة عليها، قال تعالى: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (فاطر / ٢٨). فالعلم باللّه عبر آيات اللّه هو سبب الخشية، و الجهل باللّه نتيجة الغفلة و التجاهل عن آيات اللّه، هو سبب الغفوة الباغية، (صادقي، ١٣٦٥، ٣٣١/٢٤). والنفس تصبح خائبة إن دسّاها صاحبها ولوثها بالمعاصي وبما لا يرضى ربنا جلّ وعلا، وما يسبب ذلك هو عدم اتباع المعارف القرآنية الداعية إلى السلوك الحسن.

ولكلِّ عقيدة آثار في صاحبها، تدفعه إلى نوع من الأعمال والتصرفات، ولقد كانت لعقيدة الإيمان بالله في المسلمين آثار عميقة في النفس، وكان لها نتائجها العملية في الحياة العامة، يمكن الاِشارة إليها فيما يلي إجمالاً.

ومن بركات وآثار المعارف القرآنية أيضا أنها تمنح الطمأنينة للإنسان، وحتى لو كان الشخص يعيش في بيئة غير مستقرة أو خطرة فهي تدفع عن المتدين القلق والتوتر، وتخلق له أجواء نفسية مفعمة بالطمأنينة والأمن، قال الله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ، (الرعد / ٢٨). والعلم بالمعارف القرآنية يهدي إلى الايمان والعمل الصالح، فالعقيدة في الإسلام تقوم على العلم والمعرفة الإسلامية الصحيحة لا على التسليم والتقليد الأعمى، والمتأمل في القرآن الكريم يدرك بوضوح أن المعارف القرآنية داعية إلى الايمان الذي يصلح ذات الإنسان.

إن العلم والمعرفة هبة من الله سبحانه وتعالى للبشرية ويتحقق من طرق وأنواع عديدة مثل الوحي الذي أنزله على أنبيائه ورسله:. والحواس الخمسة بما فيها السمع والبصر وإضافة الفؤاد كل ذلك وسيلة لاكتساب العلم والمعارف لهذا فعلى المسلم أن يجتهد في البحث عن العلم والمعرفة واستيعابهما ليتسنى له توظيفهما في أداء واجباته واكمال متطلباته التكليفية، وان المعرفة الدينية الحقة هي تلك المعرفة التي تمتلك آثارا قوية وإيجابية في بناء عقيدة الإنسان وشخصيته، لذلك يعرض القرآن الكريم الأفكار والمفاهيم عرضاً شمولياً يتضمن مقاصد الوحي متخذاً من الكون والإنسان والحياة وعلاقتها بالخالق مصدراً للمعرفة ووسيلة للقناعة وتثبيت الايمان.

إذن فدور وآثار المعرفة القرآنية العقدية التي تقوم ببناء شخصية الإنسان عظيمة وكثيرة منها الطمأنينة والسكينة. وهذه المعرفة العقدية تؤثر دائما في الإنسان وتعمق الطمأنينة في قلبه، ويعيش بذلك في راحة وسكينة لا يرهب أحداً ولا يخشى بأساً، قال تعالى: يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (المائدة/٥٤) ولا يحزن على

شـيء فاته من متاع الحياة الدنيا قال تعالى: لِكَيْلَا تَأْسَـوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ (الحديد/٢٣) لأنه يعتقد فنائها وفناء كل ما فيها ويعتقد بوجود الباري تعالى ووجود الحياة الآخرة وبقائها فلا يسـعى إلا إليها. قال تعالى: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَٰعُ الْغُرُورِ (آل عمران/ ١٨٥). فالمعارف القرآنية العقدية السلوكية تخرج الإنسان المسلم من عالم الخرافات والظلمات والقلق والجهل قال تعالى: اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ (البقرة/٢٥٧) يخرجهم من ظلمات الجهل و اتّباع الهوى و الوساوس و الشّبهة المؤدّية إلى الكفر، إلى النّور، إلى الهدى الموصل إلى الإيمان (قمى مشهدى، ١٣٦٨، ٢/ ٤٠٩) وتذهب به إلى دنيا الحقيقة والنور والعلم، وإلى بناء شخصيته محفّزة الطاقات الكامنة فيه للتأمل والإعتبار بآيات الله العظيمة ودلائله الواضحة، وبذلك فقد نبذت المعرفة القرآنية التقليد في الاعتقاد ورغبت في العلم والإيمان. ولذا نجحت في تنمية الواعز الذاتي القائم على أساس المعرفة والإيمان برقابة الخالق عزَّ وجلَّ في كلّ أعمال الإنسان وحركاته وسكناته وما يستتبع جميع ذلك من ثواب وعقاب، وهذا الأمر أدى إلى تعديل الغرائز السيئة وتنمية الأخلاق الفاضلة الحميدة المنبثقة من العقيدة القرآنية.

وكذا أسهمت وأثّرت المعرفة القرآنية العقدية في بناء المجتمع اقتصادياً و سيا سياً وتربوياً، فهي تمثل عنصر القوة في تاريخ الحضارة الإسلامية. فالمعرفة القرآنية العقدية تبين للإنسان طبيعة وحقيقة الحياة الدنيا، وتدعوا إلى الزهد فيها والسعي لأجل الحياة الآخرة الأبدية، لأن الدنيا لعب ومدتها قصيرة. قال تعالى: اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ، (الحديد/٢٠). انّها أمور وهميّة عديمة النفع سريعة الزوال (فيض كاشانى، ١٤١٥، ٥/ ١٣٧) وقال تعالى أيضا: فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ، (التوبة/ ٣٨). فقد جاء عن علقمة عن عبد الله قال: نام رسول الله ٩على حصير فقام وقد أثّر في جنبه، فقُلنا: يا رسول الله، لو اتخذنا لك وطاءً؟ فقال ٩: ما لي وللدُّنيا، ما أنا في الدنيا إلاّ كراكب استظل تحت شجرة ثمَّ راحَ وتركها. (الترمذي، ١٣٥٧، ٤/ ٥٠٨).

ويقول الإمام علي ٧: أيُّها الناس، انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها، الصادفين عنها، فإنَّها عما قليل تُزيلُ الثاوي الساكن، وتفجعُ المترف الآمن ... سرورها مشوب بالحزن (ميلاني، **١٤٣٦، ١٤٨**).

إن المعرفة القرآنية العقدية تؤثر على النفس ولها دور عظيم في إصلاح شخصيته الإنسان، ومنهج العقيدة القرآنية السلوكية ليست كغيرها من بقية العلوم في تربية النَّفس، لأنها تدعو إلى عدم إجابة رغبات النفس لأنّ إجابة رغباتها يقتل حيويتها ويُبدد طاقتها فلا تعمل حينئذ لما بعد الموت، ولذا لا تشجع المعرفة القرآنية العقدية على إطلاق رغبات النفس قال تعالى: وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ، (الأحقاف/٢٠). قال المفسّرون: و المراد بطيّباتهم: ما كانوا فيه من اللّذّات مشتغلين بها عن الآخرة معرضين عن شكرها (ابن الجوزى، ١٤٢٢، ٤/ ١٠٩) والمعرفة القرآنية تحثُّ على اتّباع سياسة حكيمة مع النفس في هذه الحياة. ويقول أمير المؤمنين ٧: سياسة النفس أفضل سياسة وريا سة العلم أشرف ريا سة (الآمدي،١٤٢٢، ٦٦). إذن فالخ صو صية للمعرفة القرآنية ال سلوكية هي أنها تجعل الإ نسان يدور مدار الواقع وتقوده لطلب الكمال الأبدي.

فأثر تلك المعرفة قوي على النفس، لذا عندما يذكر الإنسان المؤمن ربّه جلّ وعلا ويتصل بالقوة العظمى الإلهيّة، يتبدد خوفه ويتغلب على ضعفه ويطمئن قلبه، قال الله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (الرعد/٢٨).

فالإيمان الحقيقي المأخوذ من الذكر الحكيم يضفي على النفس المؤمنة طمأنينة عند هبوب عواصف الأحداث من البلايا والشدائد وغير ذلك، ويرفع الإنسان إلى المستوى العالي ويربطه بالله الهادي ويوصله إلى النعم، قال تعالى: وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ. (الأعراف/ ٤٣)، أي دلّنا على الإيمان والعمل الصالح الذي أوصلنا إلى النعيم، (سبزواري، ١٤٢٧، ١٦٠) و من تتبع تاريخ أهل بيت النبوة: سيرى شواهد جمّة على ذلك، منها قضية قنبر مولى أمير المؤمنين ٧وقد كان يحبُّ الإمام عليّاً ٧حبّاً شديداً، فإذا خرج الإمام علي ٧خرج علىٰ أثره بالسيف، فرآه ٧ذات ليلة فقال : يا قنبر ! ما لك؟ قال: جئتُ لأمشي خلفك، فإنَّ النّاس كما تراهم يا أمير المؤمنين! فخفتُ عليك، قال ٧: ويحك أمن أهل السماء تحرسني أم من أهل الأرض؟ قال: لا بل من أهل الأرض، قال ٧: إنَّ أهل الأرض لا يستطيعون لي شيئاً إلّا بإذن الله عزَّ وجلَّ من السّماء فارجع، فرجع (نمازي، ١٤٠٤، 8/ 606). وقال يعلى بن مرّة : كان عليٌ ٧يخرج بالليل إلىٰ المسجد يصلّي تطوّعاً، فجئنا نحرسه، فلمّا فرغ أتانا فقال : ما يجلسكم؟ قلنا: نحرسك، فقال: أمن

أهل السماء تحرسون، أم من أهل الأرض؟ قلنا: بل من أهل الأرض، قال : إنَّه لا يكون في الأرض شيء حتّى يُقضى في السماء، وليس من أحد إلّا وقد وكّل به ملكان يدفعان عنه ويكلآنه حتّى يجيء قدره، فإذا جاء قدره خلّيا بينه وبين قدره، وإنَّ عليّاً من الله جُنّة حصينة فإذا جاء أجلي كشف عنّي ... (المتقي ، ١٤٠٩، ١/ ٣٤٧).

فالمعرفة القرآنية العقدية تبعث الإنسان نحو التسليم بقضاء الله وقدره وبذلك تبتعد النفس عن الكثير من المشاكل، وهذا عنصر مهم في معالجة أمراض النفس. والمسلم لا يجد طعم الإيمان حتّىٰ يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، قال تعالى: قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ، (التوبة/ ٥١). أي إلا ما كتب في اللوح من رخاء أو شدة أو في القرآن من نصر أو شهادة (ابن أبي جامع، ١١٣٥، ٢/ ٢١).

إذن فالمعرفة القرآنية العقدية تجلب إلى المؤمن سكينة النفس والسلوك المثالي في نظامه السلوك الإنساني. وقديماً حثَّ الإسلام المسلمين على الإستزادة من العلم النافع ليقرّب المرء من الله تعالى، قال تعالى: وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا، (طه/ ١١٤). ويقول الرسول الأعظم ٩: إذا أُتي عليّ يوم لا أزداد فيه علماً يقرّبني إلى الله تعالى فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم (المتقي، ١٤٠٩، ١٠/ ١٣٦). فالإمام علي ٧أيضاً حدَّد المعطيات الإيجابيّة للعلم النافع ودوره المهمّ في تقدم الإنسان وسعادته في سيره وسلوكه، عندما قال: اكتسبوا العلم يكسبكم الحياة، (ري شهري، ١٣٧٦، ٤٥). وشعور الإنسان بأنّه مع الباري تعالى وليس وحيداً يضفي عليه نوعاً من الإطمئنان القلبي والثقة النفسي ويُبعد عنه القلق والشعور بالكآبة وغير ذلك قال تعالى: وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، (الحديد/ ٤).

فالسلوك القرآني تسبب الإيمان ويؤدي إلى الأُنس و الراحة النفسيّة قال الإمام علي أمير المؤمنين ٧ : اللهمَّ إنَّك آنسُ الآنسين لأوليائك ... إن أوحشتهم الغُربةُ آنسهُم ذكرُكَ، وإن صُبَّت عليهم المصائب لجؤوا إلى الاستجارة بك، علماً بأنَّ أزمّة الأُمور بيدك (ميلاني، ١٤٣٦، ٤٢٨).

فلا بدّ من المعرفة القرآنية العقدية لبناء شخصية الإنسان، لأنها هي التي توصل الإنسان إلى الإيمان القوي ويلزمه العمل الصالح والزهد الكامل ويوصله إلى الكمال الحقيقي في هذه الحياة الفانية، قال الله تعالى: وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّهِ إِنّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، (البقرة/١١٠). ونرى كذلك في سيرة الإمام علي ٧أن للمعرفة القرآنية العقدية آثار ا قوية في بناء

شـخصـية الإنسـان. فقد ورد عن سـويد بن غفلة أنه قال: دخلت على أمير المؤمنين ٧بعدما بُويع بالخلافة وهو جالس على حصـير وليس في البيت غيره، فقلت: يا أمير المؤمنين بيدك بيت المال ولست أرى في بيتك شيئاً ممّا يحتاج إليه البيت؟ فقال: يابن غفلة إنَّ اللبيب لا يتأثث في دار النقلة، ولنا دار أمن قد نقلنا إليها خير متاعنا، وإنّا عن قليل إليها صائرون، (مجلسي،١٩٨٣، ٣٨/ ٣٢١)

إنّ العامل الفكريّ والمنظومة العقديةّ القرآنية التّي يحملها الإنسان المسلم هو العامل الرئيسي والدافع الأساسي الذي يحركه نحو الأنشطة الدائمة والسلوكيّات القويمة لصدور فعل الخير عنه، لذا فالمعرفة القرآنية تلزم الإنسـان الإيمان وتدفعه إلى خدمة الإخوان بما يعود عليهم بالنفع. والقيام بخدمة الآخرين هو نوع من السلوك للتقرب إلى المولى قال تعالى: فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، (المائدة/ ١٣). فالقرآن بين السلوك المطلوب لمن يسعى للحصول على القرب الإلهي، قال تعالى: وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، (البقرة/ ١٩٥).

قال الإمام الصادق ٧: ما من مؤمن يمشي لأخيه المؤمن في حاجة إلّا كتب الله عزَّ وجلَّ له بكلّ خطوة حسنة، وحطّ عنه بها سيّئة، ورفع له بها درجة، وزيد بعد ذلك عشر حسنات وشفّع في عشر حاجات، (مجلسـي،١٩٨٣، ٧١/ ٣٣٣). فهذه التعاليم الدينية القرآنية هي إحدى الآثار لبناء شخصية الإنسان.

وأسـاس الإيمان الحق هو المعرفة القرآنية العقدية وهي تدفع الأشـخاص نحو الإلتزام بالأفعال الحسـنة والتقدّم الأفضـل، والسـير إلى الأمام وعدم الانكفاء إلى الوراء، وكذا تحرك المعرفة الدينية المؤمنين إلى الاستفادة من طاقاتهم وقدراتهم على النحو الأكمل والأفضل لبناء شخصيته. فطريق الإيمان والهداية هو التوحيد والعمل الصـالح (البيضـاوى، ١٤١٨، ٤/ ٢٥٥)، ويؤدّي ذلك إلى حصول الخير والبركة للإنسان المؤمن إذ ترسل السماء المطر وتجود الأرض بالخصب فتتضاعف القوّة والخير، قال تعالى: فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا، (نوح /١٠ - ١٢).

فالمعرفة القرآنية العقدية هي مصدر السلوك ومنبع الخير للإنسان، وهي العلم النافع له في الدنيا والآخرة وتؤثر في الإنسـان. وقد أمر النبي ٩أن نسـأل الله العلم النافع ونتعوذ منه العلم الغير النافع، وأخرج ابن ماجه عن جابر بلفظ: سـلوا الله علماً نافعاً، وتعوذوا بالله من علم لا ينفع، (ابن حبان، ١٤١٤، ٨٢). إذن فمصـدر الإيمان الحق هو المعرفة القرآنية النافعة للدنيا والآخرة وهي التي تبني

شخصية الإنسان بناء إلهيّاً، لأن فعل العالم أكثر ثواباً من فعل من ليس بعالم (طوسي، ١٩٨٥، ٩/ ٥٥١).

ب - دور المعرفة القرآنية السلوكية وأثرها الأخلاقي في بناء شخصية الإنسان

إن النظام الأخلاقي للإنساني المسلم متعلق دائما بمعارفه القرآنية في هذا العالم، وهي التي تجعله يعترف بالنظام الأخلاقى الذي يمتلكه. والرؤية القرآنية السلوكية للعالم تكون علة وسببا لوصول الإنسان إلى الكمال المعنوي، ويكون العمل أخلاقيا إذا أعان الإنسان على نيل هدف الكمال الإلهي. والإنسان الذي يطلب الدرجات العالية من الكمال المعنوي يجب أن يكون سالكا بشكل صحيح وكامل مسلك القرآن الحكيم أي تلك الأخلاق التي لا نظير لها (الشيرازى، ١٤٢١، ١٨/ ٥١٨)، وهذا واضح في سلوك وأخلاق المؤمن، إذ يتسلح دائماً بالمعارف القرآنية التي تكون بمنزلة العلة الحقيقة لتحقق الهدف، ويسلك سلوكاً مثاليّاً مرتكزا على الثوابت الأخلاقيّة القرآنية، لأن كلّما كمل إيمان الشخص المستنبط من القرآن الكريم يتحسن كذلك أخلاقه و تتكامل فضائله، قال تعالى: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ إِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ. (آل عمران/ ١٥٩). وبدون ذلك لا يتحقق الغرض ولا يمكن الوصول إلى الغاية المطلوبة لأن المعلول لا يتحقق بدون علّته التامة. قال النبي محمد ٩: إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً، (حر العاملي، ١٤١٤، ١٢/ ١٥٧). وبناء على وجود العلاقة بين الإيمان والأخلاق نجد التوجّهات الأخلاقيّة تحتل حيزاً كبيراً من المعارف القرآنية. لذا الإيمان الصحيح يدفع الإنسان نحو السلوك المثالي الذي يتجسّد في الأخلاق الحسنة والعمل الصالح. فالقرآن الكريم يقول: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، (النحل /٩٠). فالمعرفة العقدية القرآنية تشكّل مرتكزاً متيناً للأخلاق بكونها تخلق الواعز النفسي عند الإنسان للتمسك بالقيم الأخلاقية السامية، قال تعالى: قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ. (الزمر /١٠).

في حال أن العقائد الوضعية على العكس إذ هي ترافق شهوات الإنسان، وتنمّي بذور الأنانية في نفسه. ولما حققت المدارس الوضعية بعض النجاح في ميادين الحضارة المادية، فقد حققت أيضاً

وأثبتت كذلك فشـــلها وعدم قدرتها في تلبية حاجة الإنســـان لحياة كريمة حرّة من قيود الابتذال والفجور، فكان التفسّـــخ الأخلاقي والإنحدار الخلقي والتفكك الأُســـري والفراغ العقائدي من أبرز معطيات الحضارة المادية التي صنعها الإنسان على صعيد الحياة الفردية والإجتماعية والعقدية.

والمعرفة القرآنية جعلت الأخلاق الحسنة أساس السلوك للتكامل المعنوي، والإنسان مفطور على حب الكمال وهو باحث عنه على الدوام، والســـعي نحوه ونحو الأخلاق الحســـنة نزعة فطريّة، والهدف الأساسيّ والمطلوب الأصليّ من المعارف القرآنية هو وصول الإنسان إلى الكمال الحقيقي والســـعادة الأبدية في كلا الدارين، قال تعالى: وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِـيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِـنْ كَمَا أَحْسَـنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَـادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِـدِينَ (القصص/٧٧). والإنسان المسلم لا يزال باحثاً عن الكمال أفضل من غيره بكونه مطلوب فطريٌّ له أولاً، وبكونه أمرا دينياً ثانياً. وفي الواقع كل شخص يحب بفطرته الصفات الأخلاقيّة الحسنة ويسعى للحصـــول عليها من خلال الســـلوك الأخلاقي الأفضـــل، لأنّ حقيقة هذه الصـــفات والســـلوكيّات الأخلاقيّة هي كمالاتٌ له وتوفّر الأرضـيّة للكمال الذي يطلبه. لذا يمكن القول بأن الإنســـان موجود أخلاقيّ بالفطرة، ويحبّ الأخلاق بصـورةٍ باطنيّةٍ وفي أصـل خلقته. ولقد وصـف الباري تعالى النبي بالخلق العظيم، إذ يتحمل من قومه ما لا يتحمل أمثاله ٩، (البيضاوى، ١٤١٨، ٥/ ٢٣٣)

المعرفة القرآنية السلوكية سبب وقائد إلى النور والخير سواء الأخلاق الحسنة أو العمل الصالح، قال تعالى: **قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ**، (المائدة / ١٥). والأصل في المعرفة القرآنية هو أن تجعل للمرء نظاما كاملا للحياة وتدل صـاحبها على الايمان النافع ويوجه قلبه إلى الذي تحق له العبادة (طوسي، ١٩٨٥، ١/ ٤٣٠). وتقوده إلى العمل الصحيح والأخلاق السامية. ولقد دعا الرسول ٩إلى التحلّي بجميع أنواع مكارم الأخلاق كالتواضع والجود والأمانة والحياء والوفاء وغير ذلك، كما نهى عن مساوئ الأخلاق كالبخل والحرص والخيانة والغرور والكذب والغيبة والحسد لأنها خصلة سيئة شيطانية تظهر في الإنسان نتيجة عوامل مختلفة مثل: ضعف الإيمان، وضيق النظر،

والحسد منبع كثير من الذنوب الكبيرة (الشيرازى، ١٤٢١، ٢٠/٥٧٢). وجهد النبي ٩ لمحو كل خلق شائن لكون هذه الصفات مدمرة لحياة الفرد والمجتمع، وتمنع بناء الشخصية الإنسانية بناء صحيحة.

والمعرفة القرآنية الأخلاقية يؤثر تماما على الشخصية الإنسانية، وبسبب ذلك كانت هذه المعرفة

أ شرف معرفة وأكمل علم وأفضل حكمة في التأثر على الإنسان لبناء شخصيته. وفي الواقع يكون الانسان إنساناً متصِفاً بالصفات الحسنة والأسماء الإلهية، لذا قال رسول الله ٩: تخلقوا بأخلاق الله، (خميني، ١٤٢٧، ٣٤١) لذا ينبغي على الإنسان الساعي والطالب لمراتب العالية أن ينهج نحو كمال الله تعالى وهو القرب إليه تعالى وأن يتخلق بالأخلاق الإلهية بمعنى يكون مظهراً من مظاهر الأسماء الإلهية بقدر سعته الوجودية من خلال الحصول على معانيها الحقيقية وليس المفهوم فحسب، قال تعالى: مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، (الجمعة / ٥).

ولما لم يكن مَن سمع كمن ذاق ينبغي للإنسان أن يكون متصفا بالخير ومتحققا بالعدالة والرحمة لا أن يكون عنده مفاهيمها فحسب أو ارتكاز تصوراتهما في ذهنه. والكمال الحقيقي للإنسان لا يتحقق إلا في القرب الإلهي الذي يتحقق بالتخلق بأخلاق الله وذلك بالسير في الأسماء والصفات الإلهية الغير المتناهية بل ينبغي أن نتمثّل هذه الصفات في وجودنا ما استطعنا إلى ذلك سبيلا (شيرازى، ١٤٢١، ٥/٣٠٣). وقال تعالى: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، (آل عمران/ ١٣٤).

والإنسان المتأثر بالمعارف القرآنية الصحيحة يتوجه دائماً نحو العمل الصالح والكسب الحلال، وتحذّره من التكاسل والاتّكال على الآخرين، وقَالَ ٩: مَلْعُونٌ مَنْ أَلْقَى كَلَّهُ عَلَى اَلنَّاسِ، ابن شعبة البحراني، 1404، ٣٧) فقد جاء أيضاً في وصايا الإمام الصادق ٧لشيعته خاصّة وللمسلمين عامّة: لا تكسلوا في طلب معايشكم، فإنَّ آباءنا قد كانوا يركضون فيها ويطلبونها (شيخ صدوق، ١٩٨١، ٣ / ٩٥). والأخلاق تحظى بأهمية استثنائية في العقيدة الإسلامية، قال الرسول الاكرم ٩: إنما بعثت لأتمم مكارم الاَخلاق، (**المتقي ، ١٤٠٩، ١١/ ٢٤٠**). وعلى ذلك فالنبي ٩قدوة لكل مسلم، وقد قال تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (الأحزاب / ٢١).

المعرفة القرآنية تربط بين الدين الحق والأخلاق المحمودة، بمعنى أنها تحثُّ على الأخلاق الحسنة وتقوم بتهذيب النفس وتجعل ذلك تكليفاً في عنق كل فرد يستتبع الثواب الإلهي، وعليه فلم يجعل الدين الصحيح توجهاته الأخلاقية المثالية بصورة مجردة عن المسؤولية فحسب، وإنّما جعل الأخلاق نصف الدين لأنه لم يكن الدين إلاّ اعتقاداً و سلوكاً، والأخلاق تمثل الجانب السلوكي للفرد

أي يجب أن الفرار من السـيّئات والقبائح و عدم الإيمان و ظلمة الجهل و العذاب الدائم و الإلتجاؤ إلى رحمة الحقّ و سـعادته الأبدية (الشـيرازى، ١٤٢١، ١٧/ ١٢٥) قال الله تعالى: وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْـرِكُوا بِهِ شَـيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَـانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَـاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا، (النساء / ٣٦). وكذا قال النبي٩: الخُلق الحسن نصف الدين، وقيل له: ما أفضل ما أعطى المرء المسلم؟ قال: الخُلق الحسن، (فتال النيسابوري، ١٣٧٥، ٣٧٦).

نعم إنّ الأخلاق بوحدها لا تكفي بإسـعاد المجتمع ولا يمكن أن تسـوق الإنسـان إلى العمل الصـالح بالكمال إلاّ إذا اعتمدت على التوحيد الحق، قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّـلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، (البقرة/ ٢٧٧). إنه من الواضـح إذا اعتمدت الأخلاق على العقيدة القرآنية الحقة فلا يبقى للمعتقد بها همٌّ إلاّ مراقبة رضـى خالقه تعالى في جميع أعماله، بحيث يكون التقوى رادعاً داخلياً له عن ارتكاب المعاصـي، وارتضاع الأخلاق من ثدي السلوك القرآني الحق لا يترك للإنسان غاية في أعماله الحيوية إلاّ التمتع بمتاع الأخلاق الحسـنة. والقرآن الكريم يمثل أقصـر و أفضـل طرق الاسـتقامة و الثبات و الهداية (الشيرازى، ١٤٢١، ٨، /٤٠٨).

والأخلاق القرآنية في حدّ ذاتها ضـرورة اجتماعية، فهي أمان من النزعة للشـر الكامنة في الإنسـان، وعليه فلابد للناس من منظومة أخلاقية نابعة من المعرفة القرآنية لأن البناء الإجتماعي بدون منظومة أخلاق حسنة كالكتابة على الماء أو البناء على كثيب من الرّمال، قال الله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْـبِرُواْ وَصَـابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، (آل عمران/ ٢٠٠). ولذا قال أمير المؤمنين ٧: لو كنّا لا نرجوا جنّة، ولا نخشـى ناراً، ولا ثواباً ولا عقاباً، لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الأخلاق، فإنّها ممّا تدلُّ على سـبيل النّجاح، (نوري، ١٤٢٩، ٢/ ٢٨٣). فحياة المسـلم حياة نظام وسلوك فنكس رسول الله ٩يوما ثم رفع رأسه فقال : عشرون خصلة في المؤمن فإن لم يكن فيه لم يكمل إيمانه، إنّ من أخلاق المؤمنين يا علي: الحاضـرون الصـلاة، والمسـارعون إلى الزكاة، والمطعمون المساكين، الماسحون رأس اليتيم، المطهّرون أطمارهم، المتّزرون على أوساطهم، الذين إن حدّثوا لم يكذّبوا، وإذا وعدوا لم يخلفوا، وإذا ائتمنوا لم يخونوا، وإذا تكلّموا صدقوا، رهبان بالليل أسدٌ بالنهار، صائمون النهار، قائمون الليل، لا يؤذون جاراً، ولا يتأذّى بهم جارٌ، الذين مشيهم على

الأرض هون، وخطاهم إلى بيوت الأرامل وعلى إثْر الجنائز، (الكليني، ١٤٠٧، ٢/ ٢٣٢). ويظهر أثر المعرفة القرآنية الأخلاقية في بناء شخصية الإنسان واضحاً على أخلاق المؤمنين وسلوكهم، فالإنسان المتسلح بالمعرفة الأخلاقية القرآنية يسلك نظاماً وسلوكاً مثاليّاً يرتكز فيه على الأسس الأخلاقيّة الحميدة. والكمال الإيماني للمؤمن يظهر في حسن أخلاقه كما كان للنبي الأعظم٩. قال تعالى في حقه٩: وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيم، (القلم / ٤).

إنّ الأساس والمبادئ فى القيم الأخلاقية هو الإيمان بالله عزّ وجلّ المكتسب من المعرفة القرآنية الحقة، ومن وجهة نظر الإسلام لا يكون عمل أي إنسان قيّما ما لم يؤدَّ بدافع الإيمان الصحيح، وللنقص والكمال فى المعرفة تأثير فى كمال ونقص إيمان المرء وأخلاقه، وكلما اتصفتْ معرفة المؤمن بحَيويّة وعمق أكبر، امتاز ايمانه وأخلاقه بحيوية كبرى وعمق أفضل. العلم والمعرفة يتعلَّقان بالإيمان وهما من جملة المبادئ والأسس للقيم الأخلاقية. والإيمان حقيقة ذات مراتب مختلفة من حيث الشدّة والضعف والكمال والنقص أي يا أيها الذين آمنوا بحسب الاستدلالات الجميلة آمنوا بحسب الدلائل التفصيلية (الفخر الرازي، ١٤٢٠، ١١/ ٢٤٢). قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْل، (النساء / ١٣٦).

وكلما كانت المعرفة القرآنية الـ سلوكية أكبر عند الـ شخص كانت الأخلاق أكثر حيوية وأ شدّ قوةً وهذا يدفع الإنسان دائما نحو نشاط وسعي أكبر ويقوى كذلك نظامه السلوكي، إلى أن يوجب له الفوز العظيم والفلاح الجليل والسعادة الأبدية في كلا الدارين، وكلما كانت المعرفة القرآنية أكثر كمالاً أوجد قيمة أسمى عن طريق التأثير على إيمان الشخص وسلوكه، إذ لها تأثير عميق فى بناء الشخصية للوصول إلى السعادة الخالدة، وإلى الكمالات المعنوية ولذا نرى القرآن الكريم يؤكد كثيرا على تعلم العلم والمعرفة، قال تعالى: يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ، (المجادلة/ ١١). أي يوجد مؤمن ومؤمن عالم، والمؤمن العالم أفضل (طباطبائي، ١٣٨٢، ١٩/ ١٨٨).

وبناءً على هذا فإنّ المعارف القرآنية الأخلاقية تلعب دوراً كبيراً فى بناء شخصية الإنسان، وتؤثر في النظام السلوكي الأخلاقي وتسهم في تكامل إيمانه، وتلزمه عملا شاملا لكل خير، لكونها صادرة عن معرفة كاملة القوى وراسخة الأصل، بعيداً عن الشك والإبهام والتردد، بالغاً حدّ اليقين. لذا كلما

اشـتدّ اهتمام الإنسـان بالمعارف القرآنية والسـعي لتطبيقها فى حياته، فلابدَّ لهذا المرء من سـلوك حسن في حياته، وتكون أفعاله مبنية على إتيان أوامر القرآن.

ج - دور المعرفة القرآنية وأثرها العبادي في بناء شخصية الإنسان

إن الإيمان يشـكّل نقطة انطلاق أمام الإنسـان إلى قمة المجد والرفعة، لأنه يلازم العبادة ويزود شخصية الإنسان بالقيم والمثل، ويساعده على ضبط النفس الأمارة بالسوء ويمنع جوارحه عن القيام بكل فعل ويجعله يتوجه نحو الطاعات والعبادات فيسير بخطى ثابتة في الحياة حتّى يبلغ قمة الرُّقى والرِّفعة.

فالمعرفة القرآنية تلزم الإنسـان معرفة الأوامر والنواهي، وتلزمه كذلك معرفة الطاعات ولزوم العبادة لله عزّ وجلّ، والعبودية هي أفضـل الأوصـاف وأعلى المراتب لقرب المولى عزَّ ذكره، ويكون ذلك من خلال خضـوع العبد للبرامج الإلهية الموصـلة له إلى الطهارة المادية والمعنوية. والمعرفة العبادية لوحدها ليسـت فصـلا متمما للدين بدون العبودية الخالصـة لله تعالى، لأن ادعاء الإيمان وحده لا يكفي، بل لا بدّ أن تشـهد عليه الأعمال الصـالحة (طباطبائي، ١٣٨٢، ٢٠/ ٢٦٤). قال تعالى: وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِـينَ لَهُ الدِّينَ (البينة/ ٥)، والمعرفة القرآنية الصـحيحة تدفع الإنسان المتدين بالضرورة إلى سلوك خاص يتماشى مع خصائص إيمانه واعتقاده، فالعبادة متأثرة بالعقيدة، قال تعالى: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَـرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَـجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْـلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (إبراهيم/ ٢٤). ومن خصائص المعرفة القرآنية هي أنها ليست مجرد معرفة فحسب وإنما تدعو إلى العمل الصـالح، وحلول المعرفة القرآنية العبادية والهداية في قلب المرء يؤدي إلى إيمان قوي ونشاط أعضائه في العبادة.

فالتصور الصحيح يؤدي بالإنسان إلى الإقتناع، والإقتناع أيضا يلازم الإيمان، والإيمان حليف العمل الصالح والعبادة الخالصة لله عزّ وجلَّ. والمعرفة الدينية تفهم الإنسان أن العبادة المقبولة عند الله تعالى ترفع العابد إلى أعلى الدرجات في الدنيا والآخرة وتوفر له العزّة الكاملة والمكانة العالية والكرامة الأبدية يعزه الله بالايمان والإسـلام (حويزي، ١٣٨٣، ٥/ ٣٣٦) وقال تبارك وتعالى: وَلِلهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ (المنافقون/٨). فبواسطة هذه المعرفة يكون للإنسان المؤمن سلوك خاص وبناء متميز عن غيره من الناس ويلازم العبادة للوصـول إلى الكرامة الإلهية الأبدية. قال تعالى: وَالَّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّـالِحاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِنَ الجَنَّةِ غُرَفًا تَجري مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدينَ فيها نِعمَ

أَجرُ العامِلينَ، (العنكبوت/ ٥٨).

وقيل للقمان الحكيم ٧: ألست عبد آل فلان؟ قال: بلى، قيل: فما بلغ بك ما نرى؟ قال: صدق الحديث، وأداء الأمانة، وترك ما لا يعنيني، وغض بصري، وكفّ لساني، وعفّة طعمتي، فمن نقص عن هذا فهو دوني، ومن زاد عليه فهو فوقي، ومن عمله فهو مثلي، (ورّام بن أبي فراس، ١٤١٠، ٢/، ٢٣٠).

فالمعرفة القرآنية الصحيحة تغير سلوك الإنسان من حالة سيئة إلى جيدة ويحسن مسيره ويُخرجه من ذل المعصية إلى عزّ الطاعة، ومن خلال هذا التغير والتحوّل يحصل على معطيات قيمة لا تقدر بثمن، قال الإمام الصادق ٧: ما نقل الله عزَّ وجلَّ عبداً من ذلِّ المعاصي إلى عزِّ التقوى إلاّ أغناه من غير مال، وأعزّه من غير عشيرة، وآنسه من غير بشر، (الكليني، ١٤٠٧، ٢/ ٧٦).

وحينما يعلم الإنسان أن العبوديّة لله عزّ وجلّ مبعث العزّة والكرامة ومصدر الفخر والرفعة في الدارين سيجتهد في ازدياد العلم وكثرة العبادة للحصول على الخير المرغوب والسعادة المطلوبة آجلاً وعاجلاً، لذا فلا يتكاسل حينئذ في العبادة وتكون المعرفة القرآنية العبادية مؤثر ة حينئذ في نفسه وفي سلوكه على الدوام بشكل عجيب بحيث يراقب جميع جوارحه ويستخدمها في عبادة الرحمن وطاعته. جاء عن الإمام الباقر ٧: أفضل العبادة عفّة البطن والفرج، (الكليني، ١٤٠٧، ٢/ ٧٩). فالإيمان الذي يسببه المعرفة القرآنية يزيد درجة عبادة الإنسان المؤمن، ويرفعه في المعنويات العالية وينعكس ذلك على قوّة شخصيّته. قال تعالى: وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (محمد/١٧)

والإنسان طالب التكامل الحقيقي والطهارة ولا يتحقق ذلك إلاّ بالطاعة الخالصة والعبادة المقبولة قال تعالى: وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ (العنكبوت ٤٥)، والمعرفة القرآنية الصحيحة علة للعبادات الصحيحة، والعبادات الحقة تؤثّر على بناء الشخصية الإنسانية، وهي مقدمة لارتقاء الإنسان إلى المستوى الأعلى من التكامل المعنوي، وتخلص الإنسان عن كل ما ينكره الطبع السليم والفطرة المستقيمة (طباطبائي، ١٣٨٢، ١٦/ ١٣٣). فالعبادة المبنية على تلك المعرفة القرآنية تعمل على تطهير الذات الإنسانية من جميع المعوّقات وتساهم بإنقاذها من مختلف الأمراض النفسية والأخلاقية كأكل الحرام وتوصله إلى الكمال الحقيقي. وقد ورد عن ر سول الله محمد ٩: العبادة سبعة أجزاء أف ضلها طلب الحلال، (ابن شعبة

البحراني، ١٤٠٤، ٣٧).

و هذه المعرفة ليســت كغير ها من المعارف والعلوم إذ هي تؤثر في بناء المحتوى ا لداخلي للأشخاص ليتحقق لهم التطابق بين ضمائرهم وسلوكهم الخارجي، وهي تحقق أيضاً انسجاما كاملا بين الشخصية وبين القيم والمبادئ السامية. وكذا تعمل على غرس حب الكمال الحقيقي والتسامي الذي يدفع الإنسان إلى التعالي والتكامل وتقوية الروحية (طباطبائي، ١٣٨٢، ١٢/ ٣٩٩).

والعبادة التي تصدر عن معرفة قرآنية صحيحة تبعد المعاصي والمفاسد من الإنسان وتحرّره من قيود النفس وتخرجه من سجنها الضيّق الذي يشدّ الإنسان ويمنعه من الوصول إلى الباري تعالى ويبعده منه عزّ وجل. والعبادة الحقيقية الصــادرة من العلوم القرآنية مع التقوى تقوّي إرادة النفس وتجعل الشخص مقتديا بنظام سلوكي حسن بعيد عن الفوضى والمعاصي للوصول إلى الأهداف الإلهية (الشيرازى، ١٤٢١، ١٢/ **٤٥٦**) قال تعالى: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (العنكبوت/٦٩)

إن المعرفة القرآنية الصحيحة تؤثر في تقوية الإيمان وسلوك الإنسان العبادي لبناء شخصيته من جهة، وتسبب الحصول على السعادة الأبدية في الدنيا والفلاح في الآخرة من جهة أخرى.

وأثر تلك المعرفة العبادية على الشخص كامن في ضبط النفس والزامها بالطاعات وامدادها بقوة ذاتيّة بحيث تتمكّن من خلالها تحمل الصــعاب، وتلزمه بإتيان أعمال الخير واجتناب الشــر. وتؤثر أيضا في ضبط لسان المؤمن، بحيث لا يقول ما يسخط الباري تعالى لأنّه يعيش في حالة يتأثر فيها بالمعارف المذكورة، ومن البديهي أنّه مع هداية اللّه، فلا ضلال ولا خسران، ولا انهزام (الشيرازى، ١٤٢١، ١٢/ **٤٥٨**) لذا يتدبّر في الأقوال وفي الأفعال لئلا تفســد عباداته وتقل قيمتها. والعبادات الصحيحة المقبولة تمنع الفحشاء والمنكر، قال تعالى: اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّــلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَــاءِ وَالْمُنْكَرِ...، (العنكبوت / ٤٥). فالمعرفة القرآنية تلزم الإنســان مراقبة جوارحه لأنه يعرف أن لكل علة معلول، ومعلول جزائه في الآخرة هو عمله وســلوكه في حياته. وكما أنه باحث عن الكمال فلابد من إتيان الأعمال العبادية بحيث توصــله إلى الهدف المطلوب، لذا يفكر قبل التكلم ويتدبر قبل العمل ولا يتغافل عن العبادة الخالصــة لله ولا يأتي بالذي يفســدها. قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَــدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ... (البقرة/٢٦٤)

قال رسـولُ اللّه۹: إنَّ لسـان المؤمن وراء قلبه فإذا أراد أن يتكلّم بشـيء تدبّره بقلبه ثمّ أمضـاه بلسـانه، وإنَّ لسـان المنافق أمام قلبه فإذا همَّ بشـيء أمضـاه بلسـانه ولم يتدبّره بقلبه، (الفيض الكاشاني، ۲۰۰۹، ٥/ ۱۹٥).

ومن آثار المعرفة القرآنية العجيبة أنّها تجعل الشـخص ذا نظرة واعية لجميع ما يجري حوله، ولا يغتر بجميع مغريات الدنيا الصارفة والشاغلة عن الطاعات اللازمة والعبادات الخالصة، وإنما يقنع بالقليل منها ويأخذ ما ينتفع به في العبادة بقدر الحاجة فقط. والمعرفة العبادية الصـحيحة عنصـر أساسيّ من عناصر التماسك الاجتماعي إذ تدفع أفراد المجتمع نحو التعاون في كل مجالات الحياة والتفاهم فيما بينهم وتبعدهم عن التفرقة والتنازع والتخاصـم والمؤمن أخو المؤمن كالجسـد الواحد (حويزي، ۱۳۸۳، ٥/ ۸٦).

فالشـرع لا يفرق بين علاقة العبد بربه وبين معاملته مع بقية الناس وإنما كلاهما مصـدر تكامل للإنسان، فالمعارف القرآنية هي معرفة للتكامل الحقيقي ولكنها لا تركز على الحياة الروحية العبادية فحسـب بعيدة عن الحياة المادية، وإنما جعل العبادة مقدمة للتكامل المعنوي، وحقيقة العبادة لا تنحصر فقط في الصلاة والصوم والحج وإنما تشمل جميع شؤن الإنسان وما من حركة إلاّ ولله فيها حكم على العباد وحقيقة نصـيب الإنسـان من الدنيا هو ما يعمل به لآخرته (طباطبائي، ۱۳۸۲، ١٦/ ٧٦) لذا أوجب الشـارع المقدس على الفرد المسـلم أن يؤدي جميع الحقوق إلى مسـتحقها. وهذه المعرفة العبادية تمثل نقطة إنطلاق كبرى في العلاقات البشريّة، لكونها تنقل الناس من حالة العداوة إلى حالة الحبّ والاخاء، قال تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْـلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ، (الحجرات /۱۰). إذن المعرفة العبادية تحث الأشـخاص على الاحترام فيما بينهم والمحبّة لإخوانهم وإبداء النصـيحة لهم ومسـاعدتهم والعفو عنهم، قال تعالى: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّـرَّاءِ وَالضَّـرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِـنِينَ، (آل عمران / ١٣٤). قال الإمام الباقر ۷: إذا التقىٰ المؤمنان فتصـافحا أقبل الله بوجهه عليهما وتتحاتُّ الذنوب عن وجوههما حتّى يتفرقا، (الكليني، ١٤٠٧، ٢/ ١٨٢).

فآثار المعرفة القرآنية العبادية عديدة ومختلفة الأنواع منها أن الإنسـان بحدّ ذاته مخلوق ومفطور على حب الكمال باحث عنه ليلا ونهاراً، والعبادة الحقة تبعث العابد إلى الكمال إلا أن الإنسـان يطلبه حسـب معرفته له. والمعرفة القرآنية تبين مدارج التكامل ومراتب الكمال وأنواعه وكيفية

الحصول عليه، وحينما يكون المسلم عالما بأوامر الدين سيحاول الإلتزم بتطبيقها لغرض الوصول إلى الغاية المطلوبة. فالعبادة غرض لخلقة الإنسان و كمال عائد إليه هي و ما يتبعها من الآثار كالرحمة و المغفرة و غير ذلك، (طباطبائي، ١٣٨٢، ١٨/ ٣٨٦).

فحقيقة المعارف القرآنية موافقة للفطرة البشرية بالتمام ولما كانت كذلك فهي تؤثر تماما على الشخص لأن الإنسان لا يمكن أن يخالف طبعه وخلقته. فتلك المعرفة تأمر ما يوافق طبعه وذاته فمثلا إنها تأمر بإدخال السرور على قلب الإنسان المؤمن وتعدّ ذلك من الدين، بل تعتبره من أحبّ الأعمال إلى المولى عزّ وجلّ. فمثل هذه الأوامر تكون مقبولة عند كل أحد، وكل شخص يريد أن يدخل السرورُ في قلبه على الدوام. قال الرسول الأكرم 9: إنَّ أحبّ الأعمال إلى الله تعالى إدخال السرور على المؤمنين، (الكليني، ١٤٠٧، ٢/ ١٨٩). وانطلاقاً من هذا الحديث الشريف نعرف أن كل إنسان يحب ويتمنى أن يدخل السرور في قلبه. واتخاذ هذا العمل والقيام به بين المسلمين بعنوان أنه من أوامر القرآن يحل كثيرا من المشاكل ويسبب تقدم الإسلام في جميع النواحي والأماكن في حال أنه يعدّ أيضا من العبادات إذ أنه طاعة المولى عزّ وجلّ ويوجب الثواب الكبير والأجر العظيم لصاحبه، قال الإمام الصادق٧: من سرَّ امرءاً مؤمناً سرَّه الله يوم القيامة، وقيل له: تمنّ على ربّك ما أحببت فقد كنت تحبّ أن تسرَّ أولياءه في دار الدّنيا، فيُعطى ما تمنى ويزيده الله من عنده ما لم يخطر على قلبه من نعم الجنّة، (الشيخ الصدوق، ١٤١٠، ١٨١).

ومن العبادات التي تأمر بها المعارف القرآنية المؤثرة في السلوك الإحسان إلى المسلمين، إذ إن العابد الحقيقي هو الذي ينظر بعين العطف والرحمة إلى إخوانه، ويوفر للمحرومين ما يحتاجون إليه وعرفه أن له أجر عظيم في إتيان هذه الأعمال، قال تعالى: مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهم في سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ في كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبّةٍ واللّهُ يُضاعِفُ لِمَن يَشاءُ واللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ، (البقرة / ٢٦١). فكل هذه الأمور مقبولة عند العقلاء إذ إن العقل يحكم بحسن هذه الأشياء بل يفرضها عقل كل إنسان. فقد جاء عن الإمام علي بن الحسين ٨حيث قال: من أطعم مؤمناً من جوع أطعمه الله من ثمار الجنّة، ومن سقى مؤمناً من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن كسا مؤمنا كساه الله من الثياب الخضر، (الشيخ الصدوق، ١٤١٠، ١٦٦).

وقد عدّ أهل البيت :أداء حقّ المؤمن من أفضل العبادات قال الإمام الصادق ٧: ما عُبد الله بشيء أفضل من أداء حقّ المؤمن، (الكليني، ١٤٠٧، ٢/ ١٧). وصفوة القول هي أنّ المعرفة القرآنية

تلزم الشخص إلى الطاعة والعبادة وتسهم في بناء شخصيته، إذ تأمر ما لا يخالفه العقل السليم ولا يرفضه منطق العقلاء.

تكامل الإنسان غير متناه

إنّ الهدف من بعثة الأنبياء كامن في تكامل البشر الدنيوي والأخروي وتلبية حاجاته المادّية والمعنوية. فلكل انسان مصيره ونهايته التي يحققها له عمله الاختياري وسلوكه الإرادي وصرّح بذلك القرآن المجيد بقوله تعالى: وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (النجم /٣٩) فالإنسان كائن حرّ في سلوكه، وله هدف أقصى يسعى إليه في الحياة. ويبدأ سلوكه نحو الكمال بكل ما يرى أنه كمالاً وسعادة له. فالكمال هو القمّة التي يتحرّك باتجاهها الانسان، ويعمل في الحياة لأجل الحصول عليه. والتكامل يقع في مكانين: الدنيا والآخرة.

وأمّا التكامل الدنيوي فيتحقق في معرفة التوحيد الحق وتحرّر الإنسان من القيود الداخلية والخارجية، وخروج الإنسان من ظلمة الجهل، وتعلم الكتاب والحكمة، وتنوير الذات بنور العلم، والنموّ الأخلاقي للمجتمع وتأمين العدالة الإجتماعية، والعمل الصالح وتطبيق برنامج الأنبياء:. فمدة التكامل محدودة في الحياة إلا أن آثار العمل يبقى للعامل ويؤثر عليه إلى الآخرة وقال تعالى: إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ (يس/١٢).

وأما التكامل الإنساني في الآخرة فيبدأ في القبر ولا يقتصر على رفع العذاب وتخفيفه بل تشمل رفع درجات المؤمن، ففي رواية عن حفص قال: سمعت موسى بن جعفر عليهما السلام يقول لرجل: أتحب البقاء في الدنيا؟ فقال: نعم، فقال: ولم؟ قال: لقراءة قل هو الله أحد، فسكت عنه، فقال له بعد ساعة : يا حفص من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن علم في قبره ليرفع الله به من درجته فإن درجات الجنة على قدر آيات القرآن يقال له : اقرأ وارق ، فيقرأ ثم يرقى. (الكليني، ١٤٠٧، ٢/ ٦٠٦).

فللإنسان المؤمن في الجنة تكامل بلانهاية لأن الكمالات الإلهية غير متناهية، فتلك الكمالات للنبي ولأهله بيته الطاهرين ولمن معهم في الجنان قال تعالى: وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (هود /١٠٨). فقوله: غَيْرَ مَجْذُوذٍ أي غير مقطوع، و نظيره قوله تعالى في صفة نعيم الجنة لا مَقْطُوعَةٍ وَ لا مَمْنُوعَةٍ (الواقعة/ ٣٣). (الفخر الرازي، ١٤٢٠، ١٨/ ٤٠٤). فأهل الجنة يواصلون مسيرتهم التكاملية فى الجنة بسبب

أعمالهم المنجزة فى الدنيا، فلا يخلق الله موجودات أخرى لتلك الكمالات إذ لا يوجد من هو أشرف وأكرم على الله من النبي وأهل بيته ومن معهم في الجنة فالكمالات لا يبقى من دون فائدة. فتكامل أهل الجنة مستمرة بلانهاية قال تعالى: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (التين/٦) أي غير منقوص. و قيل غير مقطوع، و قال مجاهد: غير محسوب، (طوسي، ١٩٨٥، ١٠/ ٣٧٦). فالإنسان المؤمن يتكامل في كل مراحله الوجودية الدنيوية والأخروية.

النتائج

إن النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث كثيرة ولكن أهمها ما يلي:

المعرفة الدينية هي إحدى المعارف البشرية، وقد امتدت على امتداد التاريخ البشري، وتتطور مع تطور واقع الناس والمجتمع. فالمعرفة القرآنية السلوكية تفترق عن بقية المعارف، فلها دور فى سلوك الإنسان ومسيرة تكامله المعنوي العقدي والأخلاقي والعبادي. فتؤثر في بناء شخصية الإنسان إذ تقوي عقيدته وتحسن أخلاقه وتخلص عبادته، وتحفظ على الفطرة السليمة وتبعد عنها ما يفسدها من الذنوب. فتؤثر في الإنسان وتعمق الطمأنينة في قلبه، وتجعله معتقداً بفناء الدنيا وبوجود الباري تعالى ووجود الحياة الآخرة وبقائها. وتبين له طبيعة وحقيقة الحياة الدنيا. وتسيطر على النفس وتبنيها بناء حسناً.

ومنهج المعرفة القرآنية السلوكية ليس كغيره في تربية النَّفس وهو يدعو دائماً إلى عدم إجابة رغبات النفس. ويبعث الإنسان نحو التسليم بقضاء الله وقدره ويبعد النفس عن الخوف والقلق. والمعرفة القرآنية تشكّل مرتكزاً متيناً للأخلاق وتخلق الواعز النفسي عند الإنسان للتمسك بالقيم الأخلاقية السامية.

والمعرفة القرآنية الأخلاقية تؤثر على الشخصية الإنسانية، وهي أشرف معرفة وأكمل علم وأفضل حكمة في التأثير لبناء شخصية الإنسان. ويظهر أثرها الأخلاقية في بناء الشخصية واضحاً على أخلاق المؤمنين وسلوكهم. فالعلم والمعرفة القرآنية يتعلَّقان بالإيمان وهما من جملة المبادئ والأسس للقيم الأخلاقية.

فإنّ المعرفة القرآنية الأخلاقية تؤثر في النظام السلوكي الأخلاقي للإنسان وتسهم في تكامل إيمان المرء، وتلزمه إيمانا عميقاً وعملا شاملا لكل خير. فتلزم الإنسان الطاعات وتهديه إلى عبادة الله عزّ وجلّ. ومن أهمِّ خصائصها هي أنها ليست مجرد معرفة فحسب وإنما تدعو إلى العمل الصالح.

وحلول المعرفة القرآنية الحقة والهداية الإســـلامية في قلب المرء يؤدي إلى إيمان قوي في قلبه وإلى نشاطة أعضائه في العبادة. وكل واحدة منهما علة للعبادة الصحيحة، والعبادات تؤثّر على بناء الـ شخـ صية الإنـ سانية، وتـ سبب إرتقاء الإنـ سان إلى المـ ستوى الأعلى من التكامل المعنوي، وتنجي الإنسان عدم التكامل المعنوي.

والعبادة المبنية على المعرفة القرآنية الحقة تطهر الذات الإنسانية من المعوّقات وتساهم بإنقاذها من الأمراض النفســـية والأخلاقية. والعبادة التي تصـــدر من المعرفة القرآنية الحقة تســـعى لإلغاء المعاصي وإبعاد المفاسد عن الإنسان.

وأثر المعرفة القرآنية العبادية كائن في ضـــبط النفس والزامها بالطاعات وإمدادها بقوة ذاتيّة تتمكّن من خلالها تحمل المصـــائب والهموم والأمراض. وتجعل المؤمن ذا نظرة واعية لجميع ما يجري حوله، ولا يغتر بجميع مغريات الدنيا الصارفة والشاغلة عن العبادة.

ويتحقق التكا مل في ا لدنيا في معرفة التوحيد الحق وتطبيق برنامج الأنبياء: واتيان العمل الصالح، وأما في الآخرة فيبدأ في القبر ويستمر إلى ما لا نهاية.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. ابن الجوزى، عبدالرحمن، زاد المسير فى علم التفسير، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢ق.
٣. ابن شعبة الحراني، تحف العقول، تحقيق وتصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، نشر مؤسسة النشر.
٤. الآمدي، عبد الواحد بن محمد تميمي ، غُرَرُ الحِكَم ودُرَرُ الكَلِم، الناشر، جماعة المدرسين قم
٥. البيضاوى، عبد الله، أنوار التنزيل و أسرار التأويل، ناشر: دار احياء التراث العربى، بيروت، ١٤١٨ ق.
٦. جميل، صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، الشركة العالمية للكتاب بيروت، ١٤١٤ ق، الأولى.
٧. الحر العاملي، وسائل الشيعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت : لإحياء التراث، ١٤١٤، الطبعة الثانية.
٨. الخميني، روح الله، مصباح الهداية إلي الخلافة و الولاية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان، ١٤٢٧ه ٢٠٠٦م.
٩. رفاعة، إبراهيم، معجم المصطلحات الكلامية، مشهد، مجمع البحوث الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٣٣ق.
١٠. الري شهري، محمد، ميزان الحكمة، الناشر دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، مارس ٢٠١٩، قم.
١١. السبزوارى النجفى، محمد بن حبيب الله، ارشاد الاذهان الى تفسير القرآن، ناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤١٩ق.
١٢. الشيرازى، مكارم ، ناصر الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل، مدرسه امام على بن ابى طالب، قم، ١٤٢١ ق.
١٣. الصدوق، أبو جعفر، توحيد الصدوق، الناشر شركة الأعلمي للمطبوعات.
١٤. ـــــــ، ثواب الأعمال ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، الناشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٤١٠ ه ،١٩٨٩ م.
١٥. ـــــــ، صفات الشيعة ومصادقة الإخوان، الناشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ٢٠١٥.
١٦. ـــــــ، محمّد، من لا يحضره الفقيه، دار صعب ودار التعارف، بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م.

١٧. صادقي، محمد حسين، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، نا شر: انتشارات فرهنگ اسلامی، قم، ١٣٦٥ش.
١٨. طباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، نا شر: دفتر انتشارات اسلامی جامعه‌ی مدرسين حوزه علميه قم.
١٩. طبرسی، فضل، مجمع البيان فی تفسير القرآن، انتشارات ناصر خسرو، تهران، ١٣٧٢ ش
٢٠. طوسی، محمد، التبيان فی تفسير القرآن، ناشر: دار احياء التراث العربی، بيروت، اول.
٢١. فتال النيسابوري، محمد، روضة الواعظين، ـــ منشورات الشريف الرضي – قم - ايران، ١٣٧٥ هجری شمسی.
٢٢. الفخر الرازی، محمد، التفسير الكبير مفاتيح الغيب، نا شر: دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ ق
٢٣. فيض كاشانی، ملا محسن، تفسير الصافی، ناشر: انتشارات الصدر، تهران، ١٤١٥ق.
٢٤. قمی م شهدی، محمد، تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب، نا شر: سازمان چاپ وانتشارات وزارت ارشاد اسلامی، تهران، ١٣٦٨ ش
٢٥. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تحقيق وتصحيح علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، إيران – طهران، ١٤٠٧ه، ط ٤.
٢٦. المتقي، علي، كنز العمال فی سنن الأقوال و الأفعال، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٩ه ،
٢٧. مصباح، محمد تقي، دروس في العقيدة الإسلامية، تهران: المشرق للثقافة والنشر، ١٤٢٧ق - ٢٠٠٦م - ١٣٨٥. الطبعة الثانية ١٣٨٦.
٢٨. المصري، د. أيمن، أصول المعرفة والمنهج العقلي، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ه - ٢٠١٢م.
٢٩. ـــــــــــ، معالم النظام السياسي، منشورات المحبين، مطبهة الكوثر، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م/١٤٣٣ه.
٣٠. ميلاني، سيد هاشم، نهج البلاغة، جامعة الشريف الرضي، ١٤٣٦ ه ٢٠١٥م، السابعة.
٣١. نمازي، علي الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، بتحقيق و تصحيح حسن‌بن علي النمازي، الناشر : قم.
٣٢. نور الدين، عبد الرحمن، نفحات الأنس من حضرات القدس، دار الكتب العلمية - بيروت –

لبنان.
٣٣. نوري، حسين، مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل، مؤسسة آل البيت :لإحياء التراث - بيروت - لبنان، ١٤٢٩ه.
٣٤. ورّام بن أبي فراس، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، الناشـــر: مكتبة الفقيه، مكان النشـــر: قم - ايران، سنة الطباعة: ١٤١٠ ق، الطبعة الأولى.

Sources

Al-Quran al-Karim (The Holy Quran).

1. Al-Amodi, Abdul Wahid bin Mohammad al-Tamimi, *Ghurar al-Hikam wa Durar al-Kalim (The Aphorisms and Maxims),* Publisher: Jama'at al-Mudarrisin Qom.
2. Al-Baydawi, Abdullah (1418 AH / 1997 CE), *Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil (The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation),* Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
3. Al-Fakhr al-Razi, Mohammad (1420 AH / 1999 CE), *Al-Tafsir al-Kabir Mafatih al-Ghayb (The Great Exegesis: Keys to the Unseen),* Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
4. Al-Hurr al-Amili (1414 AH / 1993 CE), *Wasail al-Shi'a (The Means of the Shiites),* Edited by: Mu'assasat Aal al-Bayt: Li Ihya al-Turath, Second Edition.
5. Al-Kulayni, Mohammad Ibn Ya'qub (1407 AH / 1987 CE), *Al-Kafi (The Sufficient),* Edited and Annotated by Ali Akbar al-Ghaffari, Tehran: Dar al-Kutub al-Islamiyyah, Fourth Edition.
6. Al-Masri, Dr. Ayman (1433 AH / 2012 CE), *Ma'alim al-Nizam al-Siyasi (Features of the Political System),* Beirut, Lebanon: Munshurat al-Muhibbin, Matba'at al-Kawthar, First Edition.
7. Al-Masri, Dr. Ayman (1433 AH / 2012 CE), *Usul al-Ma'rifah wa al-Manhaj al-'Aqli (The Principles of Knowledge and the Rational Method),* Beirut, Lebanon: Al-Amira Lil-Tiba'ah wa al-Nashr wa al-Tawzi', First Edition.
8. Al-Muttaqi, Ali (1409 AH / 1988 CE), *Kanz al-Ummal fi Sunan al-Aqwal wa al-Af'al (The Treasure of the Workers in the Traditions of Words and Actions),* Beirut, Lebanon: Mu'assasat al-Risala.
9. Al-Ray Shahri, Mohammad (2019 CE), *Mizan al-Hikmah (The Scale of*

Wisdom), Qom: Dar al-Mahajjah al-Bayda' for Printing, Publishing, and Distribution.

10. Al-Sabzwari al-Najafi, Mohammad Ibn Habibullah (1419 AH / 1998 CE), *Irshad al-Adhhan ila Tafsir al-Quran (Guidance of Minds to the Exegesis of the Quran),* Beirut: Dar al-Ta'aruf Lil-Matbuat.
11. Al-Saduq, Abu Ja'far (1410 AH / 1989 CE), *Thawab al-A'mal wa 'Iqab al-A'mal (The Rewards and Punishments of Actions),* Beirut, Lebanon: Mu'assasat al-A'lami Lil-Matbuat.
12. Al-Saduq, Abu Ja'far Mohammad (1401 AH / 1981 CE), *Man La Yahduruhu al-Faqih (For Him Who Has No Access to a Jurist),* Beirut: Dar Sa'ad and Dar al-Ta'aruf.
13. Al-Saduq, Abu Ja'far, *Sifat al-Shi'a wa Musadaqat al-Ikhwan (The Attributes of the Shi'a and The Fellowship of Brothers),* Published by the Islamic Cultural Knowledge Society, 2015.
14. Al-Saduq, Abu Ja'far, *Tawhid al-Saduq (The Monotheism of al-Saduq),*Beirut: Mu'assasat al-A'lami Lil-Matbuat.
15. Al-Shirazi, Makarem, Naser (1421 AH / 2000 CE), *Al-Amthal fi Tafsir Kitab Allah al-Munzal (The Best in the Exegesis of the Book of Allah),* Qom: Madrasat Imam Ali Ibn Abi Talib.
16. Al-Tusi, Mohammad, *Al-Tibyan fi Tafsir al-Quran (The Elucidation in the Exegesis of the Quran),* Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, First Edition.
17. Fattal al-Naysaburi, Mohammad (1375 SH / 1996 CE), *Rawdat al-Wa'izin (The Garden of the Preachers),* Qom, Iran: Munshurat al-Sharif al-Radi.
18. Fayz Kashani, Mulla Muhsin (1415 AH / 1994 CE), *Tafsir al-Safi (The Pure Exegesis),* Tehran: Intisharat al-Sadr.
19. Ibn al-Jawzi, Abdul Rahman (1422 AH / 2001 CE), *Zad al-Maseer fi 'Ilm al-Tafsir (Provisions of the Way in the Science of Exegesis),* Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.
20. Ibn Shu'ba al-Harrani, *Tuhaf al-Uqul (The Masterpieces of Minds),*

Edited and Annotated by Ali Akbar al-Ghaffari, Published by Mu'assasat al-Nashr.

21. Khomeini, Ruhollah (1427 AH / 2006 CE), *Misbah al-Hidaya ila al-Khilafa wa al-Wilaya (The Lamp of Guidance to Caliphate and Guardianship)*, Beirut, Lebanon: Mu'assasat al-A'lami Lil-Matbuat.
22. Milani, Sayyid Hashim (1436 AH / 2015 CE), *Nahj al-Balagha (The Path of Eloquence)*, University of al-Sharif al-Radi, Seventh Edition.
23. Misbah, Mohammad Taqi (1427 AH / 2006 CE), *Duroos fi al-Aqeedah al-Islamiyyah (Lessons in Islamic Creed)*, Tehran: Al-Mashriq Lil-Thaqafah wa al-Nashr, Second Edition 1386.
24. Namazi, Ali al-Shahroudi, *Mustadrak Safinat al-Bihar (Supplement to the Encyclopedia of the Seas)*, Edited and Annotated by Hassan bin Ali al-Namazi, Published in Qom.
25. Noor al-Din, Abdul Rahman, *Nafahat al-Uns min Hadharat al-Quds (The Breaths of Intimacy from the Holy Presences)*, Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
26. Noori, Hussain (1429 AH / 2008 CE), *Mustadrak al-Wasa'il wa Mustanbat al-Masa'il (Supplement to the Means and Extracted Issues)*, Beirut, Lebanon: Mu'assasat al-Bayt Li-Ihya al-Turath.
27. Qummi Mashhadi, Mohammad (1368 SH / 1989 CE), *Tafsir Kanz al-Daqaiq wa Bahr al-Gharaib (Exegesis: The Treasure of Subtleties and the Sea of Wonders)*, Tehran: Oragonizaiton of Pubishing of the Ministery of Islamic Guidance.
28. Rifa'ah, Ibrahim (1433 AH / 2012 CE), *Mu'jam al-Mustalahat al-Kalamiyah (Dictionary of Theological Terms)*, Mashhad: Islamic Research Foundation, Second Edition.
29. Sadeqi, Mohammad Hossein (1365 AH / 1986 CE), *Al-Furqan fi Tafsir al-Quran bil-Quran wa al-Sunnah (The Criterion in the Exegesis of the Quran by the Quran and the Sunnah)*, Qom: Intisharat Farhang Islami.

30. Saliba, Jamil (1414 AH / 1993 CE), *Al-Mu'jam al-Falsafi bi al-Alfaz al-Arabiyah wa al-Faransiyah wa al-Ingliziyah wa al-Latiniyah (Philosophical Dictionary in Arabic, French, English, and Latin)*, Beirut: Al-Sharika al-Alamiyah Lil-Kitab, First Edition.
31. Tabarsi, Fadl (1372 SH / 1993 CE), *Majma' Al-Bayan fi Tafsir al-Quran (The Comprehensive Exposition in the Exegesis of the Quran)*, Tehran: Intisharat Nasir Khosro.
32. Tabatabaei, Mohammad Hossein, *Al-Mizan fi Tafsir al-Quran (The Balance in the Exegesis of the Quran)*, Qom: Daftar Intisharat Islami Jami'at Al-Mudarrisin Hawza Ilmiyyah Qom.
33. Warram bin Abi Firas (1410 AH / 1989 CE), *Tanbih al-Khawatir wa Nuzhat al-Nawazir (Alerting the Thoughts and the Delight of the Spectators)*, Qom, Iran: Maktabat al-Faqih.